

الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني

اﻟﻤﻦ ﺣﻤﺪﻩ ﻳﻌﻨﻲ ﺁﺟﺎﺏ ﺩﻋﺎﺀ ﻣﻦ ﺣﻤﺪﻩ ﻓﺈﻥ ﻗﻠﺖ ﻗﺪ ﻗﺪﺭﺕ ﺩﻋﺎﺀ ﻓﺄﻳﻦ ﻫﻮ ﺣﺘﻰ ﻳﺴﺘﺠﺎﺏ ﺃﻭﻻ ﻗﻠﺖ ﺇﻥ ﺍﻟﺤﺎﻣﺪ ﺑﺤﻤﺪﻩ ﻳﻄﻠﺐ ﺍﻟﻔﻀﻞ ﻣﻦ ﺭﺑﻪ ﻓﻬﻮ ﺩﺍﻉ ﻣﻌﻨﻰ ﻭﺗﻘﻮﻝ ﺫﻟﻚ ﺇﻥ ﻛﻨﺖ ﺇﻣﺎﻣﺎ ﺃﻭ ﻓﺬﺍ ﺗﻢ ﺗﻘﻮﻝ ﻣﻊ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻠﻪﻡ ﺭﺑﻨﺎ ﻭﻟﻚ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﺃﻱ ﺗﻘﺒﻞ ﻭﻟﻚ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﻋﻠﻰ ﻗﺒﻮﻟﻚ ﺃﻭ ﻋﻠﻰ ﺗﻮﻓﻴﻘﻚ ﻟﻰ ﺑﺄﺩﺍﺀ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﺇﻥ ﻛﻨﺖ ﻭﺣﺪﻙ ﺃﻭ ﺧﻠﻒ ﺇﻣﺎﻡ ﻭﻻ ﻳﻘﻮﻟﻬﺎ ﺇﻣﺎﻡ ﺑﻞ ﻳﻘﺘﺼﺮ ﻋﻠﻰ ﻗﻮﻝ ﺳﻤﻊ ﺍﻟﻤﻦ ﺣﻤﺪﻩ ﻭﻻ ﻳﻘﻮﻝ ﺍﻟﻤﺄﻣﻮﻡ ﺳﻤﻊ ﺍﻟﻤﻦ ﺣﻤﺪﻩ ﻭ ﺇﻧﻤﺎ ﻳﻘﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪﻡ ﺭﺑﻨﺎ ﻭﻟﻚ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﻭﺍﻻﻣﻞ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺘﻔﺼﻴﻞ ﻣﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻮﻃﺂ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﺃﻧﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻗﺎﻝ ﺇﺫﺍ ﻗﺎﻝ ﺇﻣﺎﻡ ﺳﻤﻊ ﺍﻟﻤﻦ ﺣﻤﺪﻩ ﻓﻘﻮﻟﻮﺍ ﺍﻟﻠﻪﻡ ﺭﺑﻨﺎ ﻟﻚ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﻓﺈﻧﻪ ﻣﻦ ﻭﺍﻓﻖ ﻗﻮﻟﻪ ﻗﻮﻝ ﺇﻣﺎﻡ ﻏﻔﺮ ﻟﻪ ﻣﺎ ﺗﻘﺪﻡ ﻣﻦ ﺫﻧﺒﻪ ﺃﻱ ﺍﻟﺼﻐﺎﺋﺮ ﻭﺃﻣﺎ ﺍﻟﻜﺒﺎﺋﺮ ﻓﻼ ﻳﻜﻔﺮﻫﺎ ﺇﻻ ﺍﻟﺘﻮﺑﺔ ﺃﻭ ﻋﻔﻮ ﺍﻟﻤﻦ ﻭﻓﻲ ﺭﻭﺍﻳﺔ ﻟﻠﺘﺮﻣﺬﻱ ﻭﻟﻚ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﻭﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻳﻘﺘﻀﻲ ﺃﻥ ﺇﻣﺎﻡ ﻻ ﻳﻘﻮﻝ ﺭﺑﻨﺎ ﻭﻟﻚ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﻭﺃﻥ ﺍﻟﻤﺄﻣﻮﻡ ﻻ ﻳﻘﻮﻝ ﺳﻤﻊ ﺍﻟﻤﻦ ﺣﻤﺪﻩ ﻭ ﺇﺫﺍ ﺭﻓﻌﺖ ﺭﺃﺳﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﻛﻮﻉ ﻓﺈﻧﻚ ﺗﺴﺘﻮﻱ ﻗﺎﺋﻤﺎ ﻣﻄﻤﺌﻨﺎ ﺃﺧﺬ ﻣﻨﻪ ﺷﻴﺌﺎﻥ ﺍﻟﻄﻤﺄﻧﻴﻨﺔ ﻭﻫﻲ ﻓﺮﺽ ﻭﺳﻴﺄﺗﻲ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻭﺍﻻﻋﺘﺪﺍﻝ ﻭﻫﻮ ﺳﻨﺔ ﻋﻨﺪ ﺍﺑﻦ ﺍﻟﻘﺎﺳﻢ ﻓﻲ ﺳﺎﺋﺮ ﺍﺭﻛﺎﻥ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﻓﺮﺽ ﻋﻨﺪ ﺃﺷﻬﺐ ﻭﺻﺢ ﻭﺍﻟﻔﺮﻕ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻄﻤﺄﻧﻴﻨﺔ ﻭﺍﻻﻋﺘﺪﺍﻝ ﺃﻥ ﺍﻻﻋﺘﺪﺍﻝ ﻧﺼﺐ ﺍﻟﻘﺎﻣﺔ ﻭﺍﻟﻄﻤﺄﻧﻴﻨﺔ ﺍﺳﺘﻘﺮﺍﺭ ﺍﻟﺄﻋﻤﺎﺀ ﺯﻣﻨﺎ ﻣﺎ ﻣﺘﺮﺳﻼ ﻣﺮﺍﺩﻑ ﻟﻤﻄﻤﺌﻨﺎ ﻭﻗﻴﻞ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﻣﺘﻤﻬﻼ ﺃﻱ ﺯﻳﺎﺩﺓ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻄﻤﺄﻧﻴﻨﺔ ﺗﻢ ﺑﻌﺪ